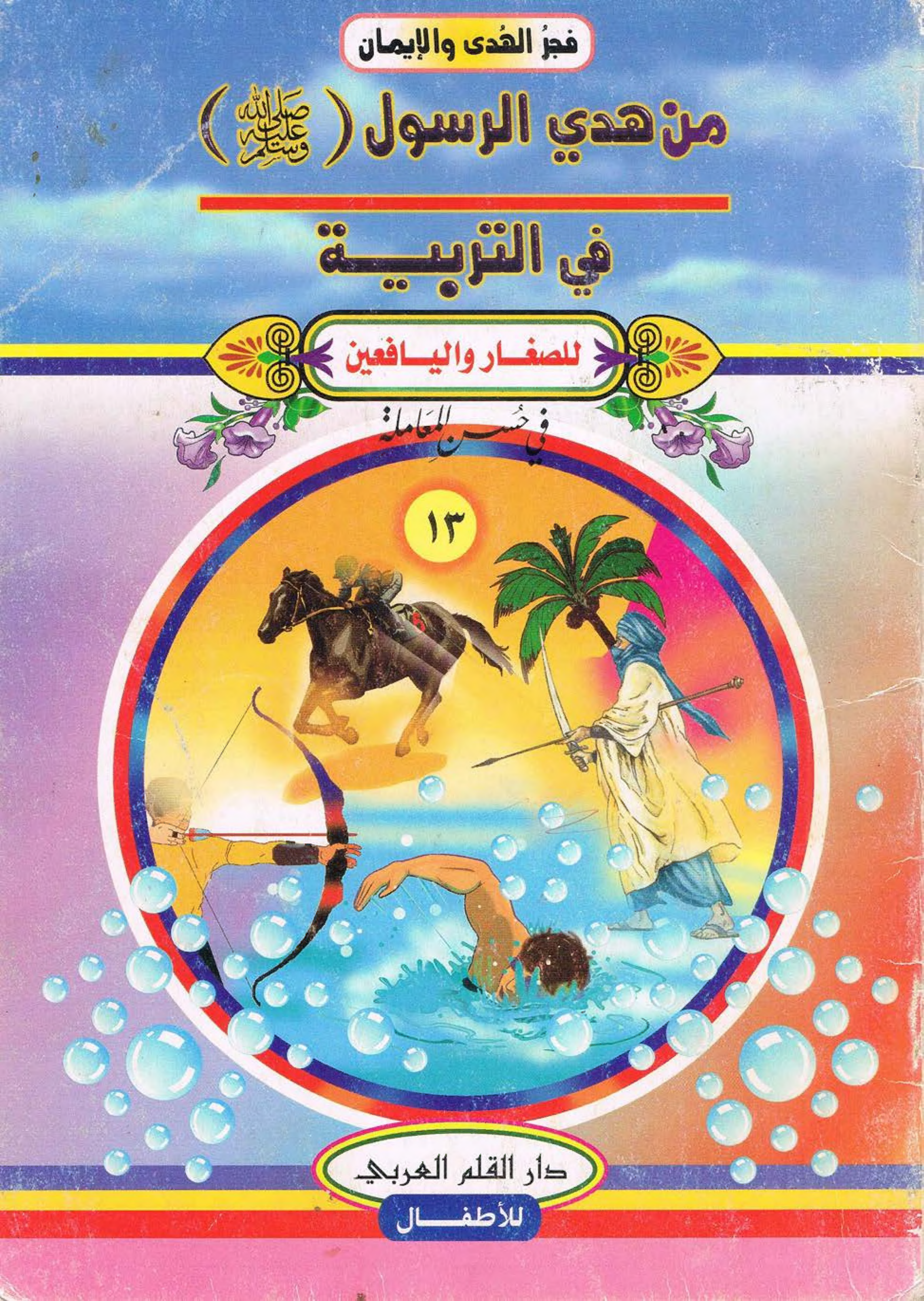

فجرُ الهُدى والإيمان
من هدي الرسول (صلى الله عليه وسلم)
في التربيـــة
للصغــار واليـــافعين
في حُسنِ المعَاملة
١٣
دار القلم العربي
للأطفـــال

فجر الهدى والإيمان

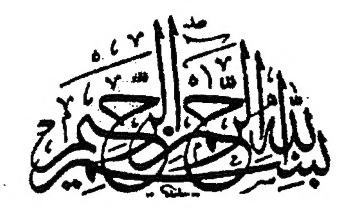
من هدي الرسول ﷺ صلى الله عليه وسلم في التربية

في حسن المعاملة



إعداد
عبد القادر الشيخ ابراهيم

مراجعة
أحمد عبد الله فرهود



منشورات

دار القلم العربي

الطبعة الثانية

مضبوطة و مشكولة

1421 هـ - 2001 م

عنوان الدار:

سورية - حلب - خلف الفندق السياحي - شارع هدى الشعراوي

ص.ب: 78 هاتف: 2213129 فاكس: 2212361 21 963+

تَرْبِيَتُهُ ﷺ في حُسْنِ المُعَامَلَةِ

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ العَزِيْزِ:

﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾(1).

صَدَقَ اللهُ العَظِيْمُ.

قَالَ ابْنُ كَثِيْرٍ فِي تَفْسِيرِهِ: «يَأْمُرُ اللهُ تَعَالَى بِالصَّبْرِ عَلَى المُعْسِرِ الَّذِي لاَ يَجِدُ وَفَاءً، فَقَالَ: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ لاَ كَمَا كَانَ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ يَقُوْلُ أَحَدُهُمْ لِمَدِيْنِهِ إِذَا حَلَّ عَلَيْهِ الدَّيْنُ: إِمَّا أَنْ تَقْضِيَنِي وإِمَّا أَنْ تُرْبِي؟.

ثُمَّ يَنْدُبُ إِلَى الوَضْعِ عَنْهُ، ويَعِدُ عَلَى ذَلِكَ الخَيْرَ والثَّوَابَ الجَزِيْلَ فَقَالَ:

﴿ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾.

---

(1) الآيتان ٢٨٠ ـ ٢٨١ من سورة البقرة.

أَيْ وأَنْ تَتْرُكُوا رَأْسَ المَالِ بِالكُلِّيَّةِ وتَضَعُوهُ عَنِ المَدِيْنِ خَيْرٌ لَكُمْ»[١].

هَذَا وقَدْ وَرَدَتْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَادِيْثُ كَثِيْرَةٌ تُبَيِّنُ فَضْلَ إِنْظَارِ المُعْسِرِ أو الوَضْعِ عَنْهُ، والتَّنَازُلِ عَنْ الدَّيْنِ وتَسَامُحِهِ فِي ذَلِكَ.

فَعَنْ أَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُظِلَّهُ اللهُ في ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ، فَلْيُيَسِّرْ عَلَى مُعْسِرٍ، أو لِيَضَعْ عَنْهُ»[٢].

وقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرَاً، أو تَرَكَ لَهُ حَاسَبَهُ اللهُ حِسَابَاً يَسِيْرَاً».

وفي رِوَايَةٍ أُخْرَى:

«مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرَاً أو تَرَكَ لَهُ، أَظَلَّهُ اللهُ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ»[٣].

---

(١) تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ.
(٢) رَوَاهُ الطَّبَرانيُّ. ومَعْنَى تُرْبِي: تَزِيْدُ في المَالِ.
(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وعَنْ أَبِي مَسْعُوْدِ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: ذَكَرَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ رَجُلاً كَانَ مُسْرِفاً عَلَى نَفْسِهِ، حُوْسِبَ، فَلَمْ يُوْجَدْ لَهُ حَسَنَةٌ، فَقِيْلَ لَهُ: هَلْ عَمِلْتَ خَيْراً قَطُّ؟

فَقَالَ: لاَ إِلاَّ أَنِّي كُنْتُ رَجُلاً أُدَايِنُ النَّاسَ فَأَقُوْلُ لِفِتْيَانِي: «سَامِحُوا المُوْسِرَ وأَنْظِرُوا المُعْسِرَ»[١].

المُوْسِرُ: الغَنِيُّ، والمُعْسِرُ: الفَقِيْرُ.

وفي لَفْظٍ آخَرَ:

«وتَجَاوَزُوْا عَنِ المُعْسِرِ، فَقَالَ الله تَعَالَى: نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْكَ، فَتَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُ وغَفَرَ لَهُ»[٢].

وقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ أَقْرَضَ دِيْنَاراً إِلَى أَجَلٍ فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ صَدَقَةٌ إِلَى أَجَلِهِ، فَإِذَا حَلَّ الأَجَلُ فَأَنْظَرَهُ بَعْدَهُ، فَلهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلُ ذَلِكَ الدَّيْنِ صَدَقَةٌ»[٣].

وقَالَ ﷺ: «رَأَيْتُ عَلَى بَابَ الجَنَّةِ مَكْتُوْباً: الصَّدَقَةُ بِعَشْرِ

---

(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(٣) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه.

أَمْثَالِهَا، والقَرْضُ بِثَمَانِ عَشْرَةَ»[١].

وقَالَ أَيْضاً: «رَحِمَ الله امْرَأً سَهْلَ البَيْعِ، سَهْلَ الشِّرَاءِ، سَهْلَ القَضَاءِ، سَهْلَ الاقْتِضَاءِ»[٢].

فَلاحِظْ أَخَا الإسْلامِ كُلَّ هَذَا واحْفَظْهُ جَيِّدَاً وكُنْ سَهْلاً في بَيْعِكَ وشِرَائِكَ وجَمِيعِ مُعَامَلاتِكَ واغْتَنِمْ دُعَاءَ الرَّسُولِ ﷺ حَيْثُ قَالَ:

«رَحِمَ اللهُ امْرَأً سَهْلَ البَيْعِ... إلخ».

وحَيْثُ قال: «اسْمَحْ يُسْمَحْ لَكَ»[٣].

أَيْ كُنْ سَهْلاً في بَيْعِكَ وشِرَائِكَ، وسَمْحاً في جَمِيعِ مُعَامَلاتِكَ يُبَارِكْ لَكَ الله في مَالِكَ وصِحَّتِكَ وأَهْلِكَ ودِيْنِكَ، ويُقَيِّضْ لَكَ مَنْ يَكُوْنُ سَهْلاً مَعَكَ وسَمْحاً، فَالجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ العَمَلِ، وكَمَا تَدِيْنُ تُدَانُ.

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ رضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

---

(١) رَوَاهُ ابْنُ مَاجه.

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

(٣) رَوَاهُ الطَّبَرانيُّ.

«أَتَى اللهُ بِعَبْدٍ مِنْ عَبِيْدِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، قَالَ: مَاذَا عَمِلْتَ لِي فِي الدُّنْيَا؟

فَقَالَ: مَا عَمِلْتُ لَكَ يَا رَبِّ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي الدُّنْيَا أَرْجُوكَ بِهَا، قَالَهَا ثَلاثَ مَرَّاتٍ ـ قَالَ العَبْدُ عِنْدَ آخِرِهَا: يَا رَبِّ إِنَّكَ كُنْتَ أَعْطَيْتَنِي فَضْلَ مَالٍ، وكُنْتُ رَجُلاً أُبَايِعُ النَّاسَ، وكَانَ مِنْ خُلُقِي الجَوَازُ، فَكُنْتُ أُيَسِّرُ عَلَى المُوْسِرِ، وأَنْظُرُ المُعْسِرَ، فَيَقُوْلُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ:

أَنَا أَحَقُّ مَنْ يُيَسِّرُ، ادْخُلِ الجَنَّةَ»(١).

وعَنْ سَهْلٍ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَعَانَ مُجَاهِدَاً فِي سَبِيْلِ اللهِ، أَو غَازِيَاً، أو غَارِمَاً فِي عُسْرَتِهِ، أو مُكَاتَبَاً فِي رَقَبَتِهِ أَظَلَّهُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ»(٢).

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ القُرَظِيِّ أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ كَانَ لَهُ دَيْنٌ عَلَى رَجُلٍ، وكَانَ يَأْتِيهِ يَتَقَاضَاهُ، فَيَخْتَبِىءُ مِنْهُ الرَّجُلُ، فَجَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ فَخَرَجَ صَبِيٌّ، فَسَأَلَهُ عَنْهُ، فَقَالَ: نَعَمْ هُوَ فِي البَيْتِ يَأْكُلُ

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ ومُسْلِمٌ. .

(٢) رَوَاهُ الحَاكِمُ.

خَزِيْرَةً، فَنَادَاهُ، فَقَالَ يَا فُلانُ اخْرُجْ فَقَدْ أُخْبِرْتُ أَنَّكَ هَا هُنَا.

فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَقَالَ مَا يُغَيِّبُكَ عَنِّي؟

فَقَالَ: إِنِّي مُعْسِرٌ، ولَيْسَ عِنْدِي شَيءٌ.

فَقَالَ أَبُو قُتَادَةَ: آللهِ إِنَّكَ مُعْسِرٌ؟

قَالَ: نَعَمْ.

فَبَكَى أَبُو قَتَادَةَ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ غَرِيْمِهِ، أَو مَحَا عَنْهُ كَانَ في ظِلِّ العَرْشِ يَوْمَ القِيَامَةِ»(١).

ورُوِيَ أَنَّ الحَسَنَ البَصْرِيَّ رضِيَ اللهُ عَنْهُ بَاعَ بَغْلَةً لَهُ بِأَرْبَعِمائَةِ دِرْهَمٍ، فَلَمَّا اسْتَوْجَبَ المَالَ قَالَ لَهُ المُشْتَرِي: اسْمَحْ يَا أَبَا سَعِيْدٍ، قَالَ: قَدْ أَسْقَطْتُ عَنْكَ مِائَةَ دِرْهَمٍ.

فَقَالَ لَهُ: فَأَحْسِنْ يَا أَبَا سَعِيْدٍ.

قَالَ: قَدْ وَهَبْتُ لَكَ مِائَةً أُخْرَى، فَقَبَضَ مِنْ حَقِّهِ مِائَتَيْ دِرْهَمٍ، فَقِيْلَ لَهُ: يَا أَبَا سَعِيْدٍ هَذَا نِصْفُ الثَّمَنِ، فَقَالَ: هَكَذَا

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

يَكُوْنُ الإِحْسَانُ وإِلاَّ فلاَ[1].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خُذْ حَقَّكَ في كَفَافٍ وعَفَافٍ، وَافِياً أو غَيْرَ وَافٍ يُحَاسِبْكَ اللهُ حِسَاباً يَسِيْرَاً»[2].

ومِنَ الإِحْسَانِ أَخَا الإِسْلامِ أَنْ تَقُوْمَ بِوَفَاءِ دَيْنِكَ بِأَنْ تَذْهَبَ إِلَيْهِ بِنَفْسِكَ، وَلاَ تَضْطَرَّهُ لأَنْ يَأْتِيَ إِلَيْكَ لِلْمُقَاضَاةِ فَالدَّيْنُ لاَ بُدَّ أَنْ يُوَفَّى، والأَمَانَةُ لاَ بُدَّ أَنْ تُرَدَّ، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَيْرُكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً»[3].

فَإِنَ كَانَ عَلَيْكَ دَيْنٌ لأَخِيْكَ المُسْلِمِ، مَالٌ أو غَيْرُهُ فَبَادِرْ إِلَى رَدِّهِ ولَوْ قَبْلَ المَوْعِدِ المُحَدَّدِ لِلْوَفَاءِ.

فَإِنْ كُنْتَ غَيْرَ قَادِرٍ عَلَى الوَفَاء فَاطْلُبْ مِنْهُ أَنْ يُمْهِلَكَ فَتْرَةً أُخْرَى، فَإِنْ عَجِزْتَ فَعَلَيْكَ أَنْ تَنْوِيَ أَدَاءَهُ ووَفَاءَهُ مَتَى تَحَسَّنَتْ أَحْوَالُكَ ويَسَّرَ اللهُ عَلَيْكَ ورَزَقَكَ، فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَوْفَ يَرْزُقُكَ مِنْ حَيْثُ لا تَحْتَسِبُ، ويُهَيِّئُ لَكَ فُرْصَةَ الأَدَاءِ والوَفَاءِ بِمَنِّهِ وفَضْلِهِ وكَرَمِهِ، وفي ذَلِكَ يَقُولُ النَّبِيُّ الكَرِيْمُ ﷺ: «مَنْ

---

(١) إِحْيَاءُ علومِ الدينِ للغزاليِّ.

(٢) رَوَاهُ ابْنُ مَاجه وابنُ حِبَّانَ والحاكمُ.

(٣) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

ادَّانَ دَيْناً وهُوَ يَنْوِي قَضَاءَهُ، وكَّلَ اللهُ بِهِ مَلائِكَةً يَحْفَظُوْنَهُ ويَدْعُوْنَ لَهُ حَتَّى يَقْضِيَهُ»[١].

ويَقُولُ ﷺ: «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيْدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللهُ عَنْهُ، ومَنْ أَخَذَهَا يُرِيْدُ إِتْلافَهَا أَتْلَفَهُ اللهُ»[٢].

«صَاحِبُ الدَّيْنِ مَغْلُوْلٌ في قَبْرِهِ لاَ يَفُكُّهُ إِلاَّ قَضَاءُ دَيْنِهِ»[٣].

وإِذَا كُنْتَ تَاجِراً فَإِيَّاكَ إِيَّاكَ الاحْتِكَارَ، وهُوَ حَبْسُ المَنَافِعِ والقُوْتِ طَلَباً لِزِيَادَةِ الثَّمَنِ، وهُوَ حَرَامٌ بِالإِجْمَاعِ، كَمَا أَنَّهُ مُذْهِبٌ لِلْبَرَكَةِ، ومَاحِقٌ لِلْخَيْرِ، ومُغْضِبٌ لِلرَّبِّ تَبَارَكَ وتَعَالَى.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنِ احْتَكَرَ الطَّعَامَ أَرْبَعِيْنَ يَوْماً ثُمَّ تَصَدَّقَ بِهِ لَمْ تَكُنْ صَدَقَتُهُ كَفَّارَةً لاحْتِكَارِهِ»[٤].

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنِ احْتَكَرَ الطَّعَامَ أَرْبَعِيْنَ يَوْماً فَقَدْ بَرِيءَ مِنَ اللهِ وبَرِيءَ اللهُ مِنْهُ»[٥].

---

(١) رَوَاهُ أَحمدُ.

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ وابْنُ مَاجه.

(٣) رَوَاهُ الطَّبَرانيُّ.

(٤) رَوَاهُ الدَّيْلَمِيُّ في مُسْنَدِ الفِرْدَوْسِ.

(٥) رَوَاهُ أَحمدُ والحاكِمُ.

وقِيلَ: فكَأَنَّما قتلَ النَّاسَ جَمِيْعاً.

عَنْ عَليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَنِ احْتكَرَ الطَّعَامَ أَرْبَعِيْنَ يَوْماً قَسَا قَلْبُهُ.

وعَنْهُ أَيْضاً: أَنَّهُ أَحْرَقَ طَعَاماً مُحْتكَراً بِالنَّارِ.

وقَالَ النَّبِيُّ ﷺ في فَضْلِ تَرْكِ الاحْتِكَارِ، والامْتِنَاعِ عَنْهُ:

«مَنْ جلَبَ طَعَاماً فَبَاعَهُ بِسِعْرِ يَوْمِهِ فكَأَنَّهُ تَصَدَّقَ بِهِ» وفي لَفظٍ آخَرَ: فكَأَنَّما أَعْتَقَ رَقَبَةً.

وقِيْل في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1]: إِنَّ الاحْتِكَارَ مِنَ الظُّلْمِ، ودَاخِلٌ تَحْتَهُ في الوَعِيْدِ.

وعَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّهُ كَانَ بِواسِطٍ، فَجهَّزَ سَفِيْنَةَ قَمْحٍ إِلَى البَصْرَةِ وكَتَبَ إِلَى وَكِيْلِهِ: بِعْ هَذَا الطَّعَامَ يَوْمَ يَدْخُلُ البَصْرَةَ ولاَ تُؤَخِّرْهُ إِلَى غَدٍ، فوافَقَ رِبْحاً وَفِيْراً في السِّعْرِ ولَكِنَّ الدَّفْعَ بَعْدَ جُمُعَةٍ، فَأَخَّرَهُ لِلتُّجَّارِ جُمُعَةً، فَرَبِحَ فِيْهِ أَضْعَافاً مُضَاعفَةً، وكَتَبَ إِلَى صَاحِبِهِ يُخْبِرُهُ بِذَلِكَ.

---

(١) الحج: الآية ٢٥.

فَرَدَّ عَلَيْهِ صَاحِبُ الطَّعَامِ: يَا هَذَا، إِنَّا كُنَّا قَنِعْنَا بِرِبْحٍ يَسِيْرٍ مَعَ سَلامَةِ دِيْنِنَا، وإِنَّكَ قَدْ خَالَفْتَ، ومَا نُحِبُّ أَنْ نَرْبَحَ أَضْعَافَهُ بِذَهَابِ شَيْءٍ مِنَ الدِّيْنِ، فَقَدْ جَنَيْتَ عَلَيْنَا جِنَايَةً فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَخُذِ المَالَ كُلَّهُ وتَصَدَّقْ بِهِ عَلَى فُقَرَاءِ البَصْرَةِ، ولَيْتَنِي أَنْجُوْ مِنْ إِثْمِ الاحْتِكَارِ كَفَافاً لاَ عَلَيَّ ولاَ لي. . . مِنَ الإِحْيَاءِ بِتَصَرُّف.

وَإِيَّاكَ إِيَّاكَ الغِشَّ فَإِنَّهُ حَرَامٌ أَيْضاً ومَنْهِيٌّ عَنْهُ، ومُقْتَرِفُهُ آثِمٌ فَاجِرٌ. ، فَقَدْ رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِرَجُلٍ يَبِيْعُ طَعَاماً فَأَعْجَبَهُ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيْهِ فَأَصَابَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلاً، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟

قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ.

فَقَالَ: فَهَلاَّ جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»[١].

وفي رِوَايَةٍ:

«مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنَّا».

وذَلِكَ لِيَعُمَّ النَّهْيُ غِشَّ المُسْلِمِيْنَ وغَيْرِهِمْ.

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فَإِنْ بِعْتَ وفي المَبِيْعِ عَيْبٌ علَيْكَ أَنْ تُبيِّنَهُ لِلْمُشْتَرِي، وإِنْ سَكَتَّ عَنْهُ أو تَظَاهَرْتَ بِعَدَمِ مَعْرِفَتِكَ لِلْعَيْبِ كُنْتَ غَشَّاشاً، فَمَا عَلَيْكَ إِذاً إِلاَّ أَنْ تَنْصَحَ المُشْتَرِيَ، وتُبيِّنَ لَهُ العُذْرَ أَوِ العَيْبَ.

فَهَذَا جَرِيْرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الصَّحَابِيُّ الجَلِيْلُ، كَانَ إِذَا بَاعَ سِلْعَةً مَا أَظْهَرَ عَيْبَهَا وبَيَّنَهُ لِلنَّاسِ وقَالَ: «إِنْ شِئْتَ فَخُذْ وإِنْ شِئْتَ فَاتْرُكْ».

فَقِيْلَ لَهُ: إِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ مِثْلَ هَذَا لَمْ يَنْفَذْ لَكَ بَيْعٌ.

فَقَالَ: «إِنَّا بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى النُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ».

وكَانَ وَاثِلَةُ بْنُ الأَسْقَعِ وَاقِفاً فَبَاعَ رَجُلٌ نَاقَةً لَهُ بِثَلاثِمِائَةِ دِرْهَمٍ، فَغَفَلَ وَاثِلَةُ وقَدْ ذَهَبَ الرَّجُلُ بالنَّاقَةِ، فَسَعَى وَرَاءَهُ وجَعَلَ يُنَادِيهُ: يَا هَذَا، اشْتَرَيْتَهَا لِلَّحْمِ أو لِلظَّهْرِ؟.

فَقَالَ: بَلْ لِلظَّهْرِ، فَقَالَ: إِنَّ بِخُفِّهَا ثُقْباً قَدْ رَأَيْتُهُ، وإِنَّهَا لاَ تُتَابِعُ السَّيْرَ.

فَعَادَ الرَّجُلُ فَرَدَّهَا، فَنَقَصَهَا البَائِعُ مِائَةَ دِرْهَمٍ، وقَالَ لِوَاثِلَةَ: رَحِمَكَ اللهُ أَفْسَدْتَ عَلَيَّ بَيْعِي.

فَقَالَ وَاثِلَةُ: إِنَّا بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى النُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ،

وَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لاَ يَحِلُّ لأَحَدٍ يَبِيعُ بَيْعاً إِلاَّ أَنْ يُبَيِّنَ آفَتَهُ، وَلاَ يَحِلُّ لِمَنْ يَعْلَمُ ذَلِكَ إِلاَّ بَيَّنَهُ»(١).

رُوِيَ أَنَّ رَجُلاً كَانَ لَهُ بَقَرَةٌ يَحْلُبُهَا، ويَخْلِطُ لَبَنَهَا بِالمَاءِ ويَبِيعُهُ، فَجَاءَ سَيْلٌ أَغْرَقَ البَقَرَةَ، فَقَالَ بَعْضُ أَوْلاَدِهِ: إِنَّ تِلْكَ المِيَاهَ المُتَفَرِّقَةَ التي صَبَبْنَاهَا في اللَّبَنِ اجْتَمَعَتْ دُفْعَةً وَاحِدَةً فَأَخَذَتِ البَقَرَةَ.

ومَا أَجْمَلَ قَوْلَ القَائِلِ:

جُمِعَ الحَرَامُ عَلَى الحَلاَلِ لِيُكْثِرَهْ

ذَهَبَ الحَرَامُ بِالحَلالِ فَبَعْثَرَهْ

واحْذَرِ الحَلْفَ لِتُرَوِّجَ بِضَاعَتَكَ، فَإِنَّ الحَلْفَ دَلِيْلُ الكَذِبِ لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى:

﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾(٢) أَيْ ضَعِيفٍ غَيرِ مَوْثُوقٍ بِهِ.

عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «اليَمِيْنُ الكَاذِبَةُ مُنْفِقَةٌ لِلسِّلْعَةِ، مُمْحِقَةٌ لِلْبَرَكَةِ».

---

(١) رَوَاهُ الحَاكِمُ والبَيْهقيُّ.

(٢) القلم: الآية ١٠.

وَعَنْهُ أَيْضاً: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

«ثَلاثَةٌ لاَ يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِمْ يومَ القِيامَةِ: عُتُلٌ مُسْتكبِرٌ، ومَنَّانٌ بِعَطِيَّتِهِ، ومُنْفِقٌ سِلْعَتَهِ بِيَمِيْنِهِ».

فَإِذَا كَانَ الحلْفُ لإنْفَاقِ السِّلْعَةِ حَرَاماً ومَنْهِيّاً عَنْهُ، فَإِنَّ تَزْيِيْنَهَا في نَظَرِ المُشْتَرِي حَرَامٌ أَيْضاً.

يَقُوْلُ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«خَيْرُ الكَسْبِ، كَسْبُ التُّجَّارِ، الَّذِيْنَ إِذَا بَاعُوا لَمْ يَمْدَحُوا وإِذَا اشْتَرَوْا لَمْ يَذُمُّوا»[١].

وقَالَ: «التَّاجِرُ الأَمِيْنُ الصَّدُوْقُ المُسْلِمُ مَعَ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ القِيَامَةِ»[٢].

وقَالَ: «التَّاجِرُ الصَّدُوْقُ تَحْتَ ظِلِّ العَرْشِ يَوْمَ القِيَامَةِ»[٣].

وقَالَ: «يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ، إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُوْنَ يَوْمَ القِيَامَةِ فُجَّاراً

---

(١) رَوَاهُ البَيْهَقِيُّ.

(٢) رَوَاهُ الحَاكِمُ وابْنُ مَاجَه.

(٣) رَوَاهُ الأَصْبهانيُّ والدَّيْلَمِيُّ.

إلاَّ مَن اتَّقى اللهَ وبَرَّ وصَدَقَ»[١].

ومَرَّ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ بِرَجُلٍ يَحْمِلُ لَبَناً يَبِيْعُهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خَلَطَهُ بِالمَاءِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ: كَيْفَ تَكُوْنُ إِذَا قِيْلَ لَكَ يَوْمَ القِيَامَةِ: خَلِّصِ المَاءَ مِنَ اللَّبَنِ؟

نَسْأَلُ الله عَزَّ وجَلَّ العَافِيَةَ في الدُّنْيَا والآخِرَةِ.

تَمَّتِ الرِّسَالَةُ والحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ

وإِلَى لِقَاءٍ مَعَ تَرْبِيَةٍ أُخْرَى

---

(١) رَوَاهُ ابْنُ مَاجه وابنُ حِبَّانَ.

فجرُ الهُدى والإيمان

من هدي الرسول (صلى الله عليه وسلم)

في التربيـــة



١- في اختيـــارِ الصـاحـــبِ
٢- في حُســنِ الـــتوكُلِ علـــى الله
٣- في تعلـم الـرياضةِ والفروسيـةِ
٤- في الـــــتَّـــــــراحم
٥- في رابـــــطةِ الأخوةِ
٦- في حـــــقوق الأخوةِ
٧- في آداب الـــــضِّيـــــافة
٨- في آداب الـــــــطّعام
٩- في فضلِ تلاوةِ القرآن الكريم
١٠- في آدابِ تلاوة القرآن الكريم
١١- في دخـــول المســـجدِ
١٢- في قـــولِ الخـــيرِ
١٣- في حُـــسنِ المعـــاملة
١٤- في آداب الـــــدُّعاء
١٥- في زيـــارةِ المـــريض
١٦- في آدابِ المجلـــــس

من معين الأدب الذي لاينضب ، من سيرة المصطفى الذي قال : (أدبني ربي فأحسن تأديبي) ، ومن السلوك السوي ، والخلق الرضي ، والحياة الحافلة بالجمال والجلال .

نبسط إليك ـ أخي القارئ ـ أيدينا ، لتنهل من الينبوع الـثرّ ، ولتعيش مع الصفوة المختارة التي سادت الدنيا بأدبها ، وتواضعها ، وتراحمها .

وهذه السلسلة تنظمها إلى جانب أخواتها دارُ القلم العربي ، التي حرصت وما تزال تحرص على رفد الناشئة بكل ما يفيد ، فاسعَ ـ أخي القارئ إلى اقتنائها ، لتكون زاداً ، ولتجد فيها الخير والخصال الحسنة .

الناشر

دار القلم العربي
للأطفـــال